بقلم عز الدين صلاح

صخر حبش " أبو نزار" قائد وطني كبير، تعرفت عليه بعد التوقيع على اتفاقيات اوسلو، أثناء حوار مطول في عمان لصحيفة الدستور، ومازلت اذكر مضمونه، إذ قال "ان قبول فتح بهذه الاتفاقيات يمثل مجازفة تاريخية، وان فتح اعدت أطواق النجاة، إذا ما فشلت هذه المجازفة، مؤكداً أن اوسلو التي يجب أن تقرأ فلسطينياً، تعتبر المسمار الاول في نعش المشروع الصهيوني". هذا الحوار فتح الطريق لي لاجراء حوارات متعددة معه، واعجبت بخفة دمه واسلوبه في طرح مواقف فتح، وتفاؤله في المستقبل، وتولدت ثقة متبادلة بينا.

وعندما عدت الى أرض الوطن في عام 1997، عملت في صحيفة "الحياة الجديدة"، وحدث ان وصلت دعوة موقعة من المفوض للشؤون الفكرية والاعلامية والثقافية "ابو نزار"، لتغطية ندوة يتحدث فيها الاخ احمد قريع "ابو علاء"، وذهبت وانا متحمس لها، وقبل موعدها رحب ابو نزار بي في مكتبه، وقال "نحن في الوطن عقدنا ندوتين عن الصهيونية وهذه الثالثة، وبرنامجنا أن ننظم كل أربعاء من الاسبوع ندوة، ندعو اليها شخصيات اعتبارية وفصائلية واكاديمية، للتحدث عن كل ما يهم الشأن الفلسطيني، وللثقة المتبادلة بيننا، طلب مني أن احرر ما يدور في هذه الندوات للصحافة، فوافقت بدون تردد على هذه المهمة.

طيلة عملي في تحرير هذه الندوات التي وصلت الى 169 ندوة، وجاءت تحت عنوان "ندوة الاربعاء لمنتدى الفكر والحوار الوطني"، اكتشفت بالممارسة أن "أبو نزار" يتمتع بمواهب متعددة، تؤهله أن يكون من القادة القلائل الكبار لشعبنا، فهو يقدس ويحترم العمل، وكان حريصاً على موعد الندوة، وان حدث طارئ أو ظرف استثنائي له، كان يكلف أخاً لادارتها ، وهو الفتحاوي المخضرم الذي يدافع بصدق عن فتح ومبادئها وسياستها، وهو بالفعل حامل راية الديمقراطية والحوار والفكر، وهذا ما جسده في ندوة الاربعاء، اذ تحدث فيها ولمرات عديدة، ممثلو مختلف الاتجاهات السياسية.

الندوة ظاهرة فكرية وحضارية، يمارس فيها العصف الذهني، ويتم التوصل فيها الى نتائج وتوصيات ، وكان أبو نزار في ادارته لها يعطيها نكهة خاصة ويثري النقاش ويحترم الرأي الآخر.

وإذا ما كنا أوفياء لتجربة وفكر وسلوك، راحلنا الكبير الذي جير مواهبه الثقافية والشعرية والسياسية والفكرية والعلمية ، لصالح حرية واستقلال شعبه، فالاجدر بنا وتخليداً له، ان نعيد هذه الظاهرة الفكرية لحيز الوجود، على أن يحمل المنتدى اسمه ، ليصبح "منتدى أبو نزار للفكر والحوار"، وهذا أبسط شيء نفعله.

لقد فقدت صديقاً شهماً، ومذكراتك ايها المناضل الثوري، التي رويتها لي تسجيلاً لأكثر من 15 ساعة، وامنتني عليها، هي موضع إهتمام كبير بالنسبة لي.... لقد حاول المحتل تدميروحرق ما اشعته من فكر، عندما قصف بالصواريخ مبنى دار الكرامة ويقع فيه مكتب الشؤون الفكرية، والذي قام بإشراف منك باصدار الرصيف ومجلة الانتفاضة وفصيلة افاق والعديد من الاصدارات الابداعية، ولكن فشلت تلك المحاولة، وبقي الارث الفكري ليكون مصباحاً يضيء الطريق لمناضلي الحرية والاستقلال.